بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الآيات ثم عطف
بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه
متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة
خصلة من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين إلى
قوله أساطير الأولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق
بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم
فكانت نصرة الله له أتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على
عدوه أبلغ من رده وأثبت في ديوان مجده

الفصل السادس

فيما ورد في قوله تعالى في جهته عليه الصلاة والسلام
مورد الشفقة والإكرام قال الله تعالى طه ما أنزلنا
عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من أسمائه عليه الصلاة
والسلام وقيل هو اسم الله وقيل معناه يا رجل وقيل يا إنسان
وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي أراد يا
طاهر يا هادي وقيل هو أمر من الوطء والهاء كناية عن الأرض
أي اعتمد على الأرض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد
على قدم واحدة وهو قوله ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى
نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر
والتعب وقيام الليل أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد
بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي أبي الوليد الباجي
إجازة ومن أصله نقلت ثنا أبو ذر الحافظ ثنا أبو محمد
الحموي ثنا إبراهيم بن خزيم الشاشي ثنا عبد بن حميد
ثنا هاشم بن القاسم عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى

فأنزل

فأنزل الله تعالى طه يعني طأ الأرض يا محمد ما أنزلنا عليك
القرآن لتشقى ولا خفاء بما في هذا كله من الإكرام وحسن
المعاملة وإن جعلنا طه من أسمائه عليه الصلاة والسلام
كما قيل أو جعلت قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط
الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك
على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا أي قاتل نفسك
أي قاتل نفسك لذلك غضبا أو غيظا أو جزعا ومثله
قوله تعالى لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ثم قال إن
نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين
ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن
المشركين إلى قوله ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون
إلى آخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية قال
مكي سلاه تعالى بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين
وأعلمه أن من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل
هذه التسلية قوله تعالى وإن يكذبوك فقد كذبت رسل
من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما أتى الذين من
قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون عزاه الله تعالى بما
أخبر به عن الأمم السالفة ومقالها لأنبيائهم قبله ومحنتهم
بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وأنه ليس
أول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وأبان عذره بقوله
تعالى فتول عنهم أي أعرض عنهم فما أنت بملوم أي في
أداء ما بلغت وإبلاغ ما حملت ومثله قوله
تعالى واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا أي اصبر
على أذاهم فإنك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله سبحانه
وتعالى بهذا في آي كثيرة من هذا المعنى

Copyright © King Saud University